Umm Alqura Journal For E&A,March 2018 Vol.8 No.2,pp76-91

التخطيط للسياحة الثقافيّة المستدامة في العراق

الواقع والتحدّيات

فارس شكري حميد(١) & فاطمة الحمداني(٢) & أيمن خليل عبدالقادر(٣)

(١) كلية صور الجامعية، سلطنة عُمان
E-mail: drfaris74@yahoo.com
(٢) جامعة بغداد، العراق
(٣) كلية صور الجامعية، سلطنة عُمان

المُلخّص

تُعد المواقع الأثرية والممتلكات الثقافية للدول نقاط استقطاب رئيسية للسياحة الثقافية(Cultural Tourism) التي تلبّي حاجاتٍ روحيةٍ وثقافيةٍ عميقة في نفس الإنسان، وتدعم التفاهم بين الشعوب، وتُحفّزها على الاهتمام بتراثها العمراني.. مبعثُ فخرها وإعتزازها المتجسِّد بجانبٍ روحيٍّ (المُثُل والعقائد والتقاليد والآداب والعلوم)، وجانبٍ ماديٍّ يتمثل بما أنتجه الإنسان من عمرانٍ وفنونٍ وصنائع، وقد جاء في الميثاق العالمي للسياحة الثقافيّة إنها "ذلك الشكل من أشكال السياحة الذي يهدف إلى اكتشاف المواقع التاريخية ويؤثر فيها إيجابياً عن طريق صيانتها والحفاظ عليها لغايات السياحة في انتقال الإنسان للمتعة والتفتيش عن مخلفات الماضي".

وتعدّ شواخص العراق التأريخية من أكبر الدّوافع للسياحة الثقافية، وتبرزُ الحاجة الملحّة إلى التخطيط لصيانتها والحفاظ عليها وإعادة عرضها للسائح بشكلٍ يتلاءم وأهميّتها الحضاريّة.

ويركِّز بحثنا على ضعف التصوّر لدى دوائر القرار في العراق عن الدور المتعدد الأبعاد الذي تؤديه السياحة الثقافية، نتج عنه إهمال المواقع الأثرية وغياب التخطيط للحفاظ عليها من عمليات تدميرها وتسربها المتواصلة ما يحول دون قيامها بدورها في تنشيط حركة السياحة الثقافية.

ويهدف البحث الى توضيح أهميّة السياحة الثقافية في تأهيل مواقع التراث العمراني في العراق، وتشخيص أبرز التحديات التي تواجهها في الوقت الراهن، ومن ثم طرح بعض التوصيات ووضعها في متناول الجهات المعنية بما يؤمن إيداع هذا الموروث الحضاري بأمانة إلى الاجيال القادمة.

وتشيرُ النتائج الأوليّة للبحث إلى ضرورة تأسيس مجلس وطني أعلى للآثار في العراق أولى مهامه إسترداد آلاف القطع الأثرية من خارج العراق، ووضع الخطط المناسبة لإستكمال أعمال الصيانة الأثرية، وتوفير الخدمات السياحية فضلاً عن إستثمار التعاون مع المنظمات الدوليّة بهذا المجال.

الكلماتُ المفتاحيّة: السياحة الثقافية، التراث العُمراني، الاستدامة، الحفاظ.

Planning to Sustainable Cultural Tourism in Iraq

Reality and Challenges

Faris S. Hameed & Fatima Al-Hamdani & Ayman K. Abdelgadir

(1) Sur University College Sultanate of Oman
E-mail: drfaris74@yahoo.com

(2) University of Baghdad, Iraq
(3) Sur University College Sultanate of Oman

Abstract

The archaeological and cultural sites of a country are considered to be main attraction spots of the cultural tourism that meet spiritual and cultural needs in human beings, that support the mutual understanding between people, and stimulate more interest in the urban built heritage, (seen as a source of pride) which represents both a spiritual side such as values, ethics, traditions, arts and science on one hand, and a physical side including architecture, arts and handcrafts, on the other hand.

According to the World Charter for the cultural tourism, cultural tourism is "that form of tourism that aims to explore the historical sites and to affect them positively by maintaining and preserving them for tourism purposes represented by having personal enjoyment and searching for the past remains".

Iraq is not only rich with its mineral resources, but also with its various touristic resources, Iraq's cultural heritage is considered to be of the biggest motives of both domestic and foreign tourism. This highlights the urgent need to plan for maintaining its cultural properties in general, and its urban built heritage in specific, in order to preserve them and to redisplay them for tourists again in a way that upgrades its historical and cultural significance.

The research focuses on the Iraqi decision makers' lack of vision about the multi-dimensional role that the cultural tourism plays in the archaeological sites. This resulted in the neglect of those sites and the lack of planning to protect them from destruction which hinders the tourism movement in Iraq.

The research aims to clarify the importance of the cultural tourism in the rehabilitation of the architectural heritage sites in Iraq, and at diagnosing the major challenges they're focusing in the meanwhile. The research then offers some recommendations that can be accessible to the concerned authorities and urban built planners to provide the required plans compatible with the reality and potentials of Iraq.

The research recommends the need to establish a higher national council for monuments in Iraq, the first task of which is to get thousands of historical pieces back from all around the world. It also suggests developing efficient plans to complete the archaeological maintenance process; providing touristic and cultural services, roads network and public transport; in addition to cooperating with international organizations in this field.

Keywords: Cultural tourism, Urban heritage, Sustainability, Preservation.

١. المقدِّمة:

يمتلك العراق ثروة حضارية وتاريخية هائلة، فقد عاش الانسان على ارضه من آلاف السنين ونشأت فيه اولى حضارات العالم التي تركت لنا شواخص وآثاراً ذات قيمة عالية تنتشر في ارجائه المختلفة تحكي قصة هذا البلد وما وصل اليه الاقدمون من تقدم في مختلف المجالات، والماثورات الشعبية التي تمثل المادة الخام التي تقوم عليها السياحة الحضارية، وبذلك يشكل كل ما صنعه او أنجزه الانسان العراقي من مواقع اثرية وتاريخية ومدن ومراكز حضارية عامل جذب للحركة السياحية ولاسيما للذين يتصفون بقدر من الثقافة من ابناء المعمورة والمتخصصين بدراسة الحضارة القديمة لان لهذه المراكز والمدن الحضارية دور في تعريف الانسان بماضيه ومنجزات اجداده وتوسيع دائرة معلوماته التاريخية، والتمتع بالفنون القديمة، وطرائق معيشة الشعوب وعاداتها وتقاليدها، وتغذي السياحة الثقافية الحركة السياحية في موسم الركود فهي تنشط على مدار السنة اي انها لاتخضع للموسمية كبقية انواع السياحة الاخرى.

مشكلة البحث:

ضعف التصوّر لدى دوائر القرار في العراق عن الدور المتعدد الأبعاد الذي تؤديه السياحة الثقافية في المواقع الأثرية نتجَ عنه إهمال تلك المواقع وغياب التخطيط للحفاظ عليها من عمليات تدميرها وتسربها المتواصلة ما يحول دون قيامها بدورها في تنشيط حركة السياحة الثقافية في البلد.

أهداف البحث:

توضيح أهمية السياحة الثقافية في تأهيل مواقع التراث العمراني في العراق، وتشخيص أبرز التحديات التي تواجهها في الوقت الراهن، ومن ثم طرح بعض التوصيات ووضعها في متناول الجهات المعنية، والمخطّطين العمرانيين لتأمين الخطط المتلائمة وإمكانات البلد.

فرضيّات البحث:

يفترض البحث أن حركة السياحة الثقافية في مواقع التراث العمراني تعتمد على قِدمها وشهرتها ومعالمها، وأعمال الصيانة المنفّذة، وتوفّر الخدمات فيها، كما يفترض أن الإهمال الذي تعاني منه هذه المواقع إنما يعود إلى اخفاق أصحاب القرار في إدارة ملف الآثار بكافة أبعاده.

منهجيّة البحث:

تتبّع واقع السياحة الثقافية في مواقع التراث العمراني، والتحديات الهائلة التي تواجهها بمنهجٍ وصفي-تحليلي يكشف حجم الكارثة التي حلّت بها ولاسيماً بعد اضطرابات بغداد في نيسان ٢٠٠٣، ومن ثم طرح المعالجات والحلول الهادفة لتحقيق تنمية مستدامة للسياحة الثقافية في العراق.

أهميّة البحث:

تكمن أهمية البحث بالعلاقة التكامليّة بين السياحة الثقافية وعمليات الحفاظ على التراث العمراني للبلد الذي شهد عمليات تدمير وتسرب لتراثه ، ما يُلزم أصحاب القرار بأن تعي بأهميّة التراث العمراني بوضع الأمر على رأس سلّم أولوياتها، إلاّ أنه وللأسف تؤكد كلّ مؤشرات الواقع على عدم القدرة من تحقيق ذلك ، وكانت النتيجة التفريط بهويّة العراق وروحه الكامنة في آثاره.

٢. الضرورة الحضارية للسياحة الثقافية:

هناك ارتباط عضوي بين السياحة والثقافة حتى اننا لايمكن ان نعرف ايهما الاصل وايهما الفرع لانهما يتشابكان فيما بينهما، فالسفر والسياحة وسيلة من وسائل التاثير في بناء المعرفة والثقافة "ويقبل الناس على الترحال من اجل العلم والمعرفة او يسيحون فيكتسبون علما وثقافة بالمشاهدة مرة والمقارنة مرة اخرى وينقلون الى أوطانهم كلّ مستحدث وجديد" (درويش، ١٩٧١).

٢-١. أهمية السياحة الثقافية:

يثير مفهوم التنمية الجدل على مختلف المستويات الإقتصادية والسياسية والاجتماعية والإنسانية، فمنذ عام ١٩٧٠ تم تنظيم العديد من المؤتمرات تحت إشراف منظمة اليونسكو حول السياسة الواجب إتباعها، وأكدت هذه المؤتمرات جميعها على أهمية التنمية الثقافية كعنصر هام من عناصر التنمية

الشاملة للدول؛ فالعديد من المظاهر الثقافية والروحية للتنمية يتم تجاهلها لتنصب الجهود على تقدير المردود الاقتصادي للسياحة.

وقد أظهرت التجارب المختلفة لتطوير مواقع التراث العمراني بهدف التنمية السياحية العديد من المعوقات كالقوانين والأنظمة المعمول بها، وقوانين الاستثمار والتنظيم وحماية المناطق الأثرية وتحديد الاستعمالات الملائمة لأصالتها، كما أن سلوكيات أبناء المجتمع وإدراكهم لأهمية هذه المواقع والتعاون مع الجهات المعنية ووعيهم بأهمية المنتوج السياحي وتسويقه وأساليب إظهاره تعتبر من العوامل المهمة المؤثرة في تنمية السياحة الثقافية(الناطور،١٩٨٩).

فالسياحة الثقافية تفيد في وصف الثقافات الانسانية ورصد جوانب من حياة الناس اليومية، ولها قيمة تعليمية حيث انها اكثر المدارس تثقيفاً للانسان واثراءاً لفكره، وهي كشف للذات وفهم للاخرين ولاسلوب حياتهم وتقاليدهم وعاداتهم وقيمهم وفنونهم ومأثوراتهم الشعبية، ومن أهم انماط(اشكال) السياحة الثقافية (السياحة التاريخية، المتاحف، السياحة الدينية، الاحتفالات والمهرجانات الدينية والرسمية، الاسابيع السياحية).

وبذلك ترتبط السياحة الثقافية بالنشاط الإنساني الاجتماعي والثقافي وفق تصورات تشكل في مجملها الوجود والحياة والإنسان (الكيالي، ١٩٧٤) فيما تقوم الثقافة على مايكتسبه الإنسان من المعرفة النظرية والعملية أي هي تعبير عن العمق الفكري للإنسان بعاداته ومؤسساته والقواعد والمفاهيم التي تعزز معيشته(حداد، ١٩٥٨) وبالتالي تؤدي إلى حراك اجتماعي هدفه التعرف على ثقافات البلدان الاخرى ومنجزاتها القديمة والحديثة بما فيها العمارة والفنون، وتعتمد بالدرجة الأولى على الطبقة الاجتماعية لاسيما أنها (السياحة الثقافية) ذات طبيعة ذهنية تقوم على أساس التعرف على البلد الذي يتم زيارة مواقعه التاريخية والتعرف على أنماط الحياة الثقافية والاجتماعية من خلال السفر(الكامل،١٩٧٥) ومن اجل دعم هذا الاتجاه لابد من التركيز على اكتشاف المواقع التاريخية والحفاظ عليها وصيانتها وإيداعها إلى الأجيال القادمة بأمانة لتبقى مراكز استقطاب للإنسان الباحث عن المتعة والإطلاع على إنجازات الحضارات المختلفة(مجلة السياحة العربية، ١٩٧٢).

٢-٢. أهداف السياحة الثقافية:

تؤكد منظمة السياحة العالمية على أن السياحة الثقافية تستجيب لحب الاستطلاع والبحث عن تجارب جديدة وإستمرار العلاقات التجارية بين الدول، وتجمع العائلات وتسمح للسياح بالتعرف على ثقافات وعادات مختلفة، الشيء الذي يزيد من فرص التفاهم بين الشعوب، ويساعد على تعزيز العلاقات والتعاون التجاري بينها.

وتهدف السياحة الثقافية إلى اشباع رغبة المعرفة وتوسيع دائرة المعلومات الحضارية والتاريخية، والتمتع بالفنون الجميلة في المتاحف التي تضم التراث القديم والحديث للانسانية والمعارض ومشاهدة التمثيل والاستمتاع للموسيقى في دور الاوبرا والمسارح للتعرف على الحضارات القديمة والمناطق

الاثرية المهمة وطرق معيشة الشعوب وتقاليدها، وتشمل كذلك الاشتراك في المهرجانات الثقافية والموسيقية والفلكلورية(عبد الوهاب،١٩٦٧)، ووصف الثقافات الانسانية من خلال زيارة المواقع الأثرية في الأماكن والدول المختلفة(عبيدات،٢٠٠٠)، والاطلاع على مواقع التراث العمراني الذي خلّد تلك الحضارات(أبو رحمة،٢٠٠١) سيما وإن هدف السياح الأساسي رؤية اكبر عدد من تلك المواقع.

وتتكون الدوافع الثقافية نتيجة عوامل عديدة ومختلفة تؤثر في الفرد وتجعله يمارس هذا النوع من انواع السياحة، ومن هذه العوامل الضغوط الاجتماعية والفوارق الاجتماعية، والرغبة في الترفيه، والنقص في التسهيلات ووسائل الترفيه في البلد الاصلي للسائح، او لغرض التقليد، او ان تكون بسبب الرتابة والملل في النشاطات الاجتماعية المتوافرة، وقد يجمع الدافع الثقافي اكثر من عامل من هذه العوامل.

٢-٣. العلاقة بين السياحة الثقافية والتراث العمراني:

للسياحة الثقافية في مواقع التراث العمراني أبعاد متعددة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وتعتمد على قدمها وشهرتها ومعالمها الجاذبة للسياح، وأعمال الصيانة، ووفرة الخدمات(غنيم، ١٩٩٩).

ومن اجل إنجاز خطط الحفاظ العمراني المستدام على مواقع التراث العمراني كمصدر ثقافي واقتصادي صدرالميثاق الخاص بالعمارة المحلية التقليدية (ICOMOS) عام 1999 ليحل محل اتفاقية السياحة الثقافية لعام ١٩٧٦م بفارق أساسي بينهما هو طبيعة العلاقة مابين الحفاظ والسياحة، فدعا هذا الميثاق إلى التكامل بين عمليات الحفاظ وصناعة السياحة والسائح (مقابلة، ١٩٩٩)، ومن اجل تبني مفاهيم استدامة التراث العمراني لابد من وضع مبادئ وأسس تتوافق ودعوة الايكوموس بإعتماد التخطيط للمحافظة على المدن التاريخية (كفافي، ١٩٧٨) والتعامل معها كرأس مال وثروة وطنية لابد من صيانتها بإستمرار(أبو رباح، ١٩٧٥).

فالتراث العمراني من اهم المصادر المادية عن النشاطات الانسانية الاجتماعية والثقافية، وهو مصدر لإسترجاع المفقود من المعلومات عن أناس عاشوا ومارسوا النشاطات في عهود سابقة وذلك من خلال تتبع الحياة الانسانية والاجتماعية وتطوراتها (سعد، ١٩٩٦)، وهو (التراث العمراني) مصدر غير متجدد يدعونا الى الحفاظ عليه والتأكد من إدارة مواقعه بطريقة تظهر التقدير والاحترام لؤلئك الذين عاشوا قبلنا، وتظهر الحرص على التواصل الحضاري من خلال إيداعها بأمانة الى الاجيال التي ستأتي بعدنا، كما يوفر التراث العمراني أساساً للنشاطات الاقتصادية، ويشارك في اضافة عنصر الزمن لعناصر التخطيط الحضري فيتولد الاحساس بروح المكان.

٣. واقع وتحديات السياحة الثقافية في العراق:

تؤكد المؤشرات أن الطلب على السياحة الثقافية في العراق قليل وغير متناسب مع الإمكانات الثقافية التي يتمتع بها، وهناك ثمة تحديات أدت الى تقلص دورها في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، أهمها(وزارة السياحة، ٢٠٠٦):

١. الافتقار الى إستراتيجية واضحة للسياحة الثقافية بأبعادها الاقتصادية ،والاجتماعية، والبيئية، والحضارية.

٢. تواضع التخصيصات المالية لقطاع السياحة بشكل عام والسياحة الثقافية بشكل خاص مايعيق عمليات إعادة تأهيل الكثير من المواقع والشواخص الحضارية للبلد.

٣. معوقات قانونية متمثلة بالقوانين والأنظمة النافذة وعدم انسجام استعمال الأراضي المجاورة.

٤. شح البيانات والمعلومات والمسوحات للمواقع الاثرية مايجعل التخطيط للسياحة الثقافية قاصراً عن تبني البدائل الفاعلة المناسبة للامكانات والمحددات القائمة.

٥. تواضع الخدمات السياحية في المواقع الاثرية بشكل عام، وتراجع الدعاية الاعلامية لجذب السياح، (أنظر الصور ١ و٢ و٣) التي توضح محاولات ترويجية بسيطة جرت في تسعينيات القرن الماضي لبعض تلك المواقع.

٦. قصور برامج التدريب السياحي للنهوض بمستوى الخدمات والتسهيلات السياحية لدى العاملين في االمؤسسات الحكومية المعنية بالسياحة الى جانب قلة الوعي باهمية المواقع الاثرية لدى معظم المواطنين.

الصورة رقم (١): الترويج لمدينة أور الأثرية

المصدر: وزارة السياحة ١٩٩٩.

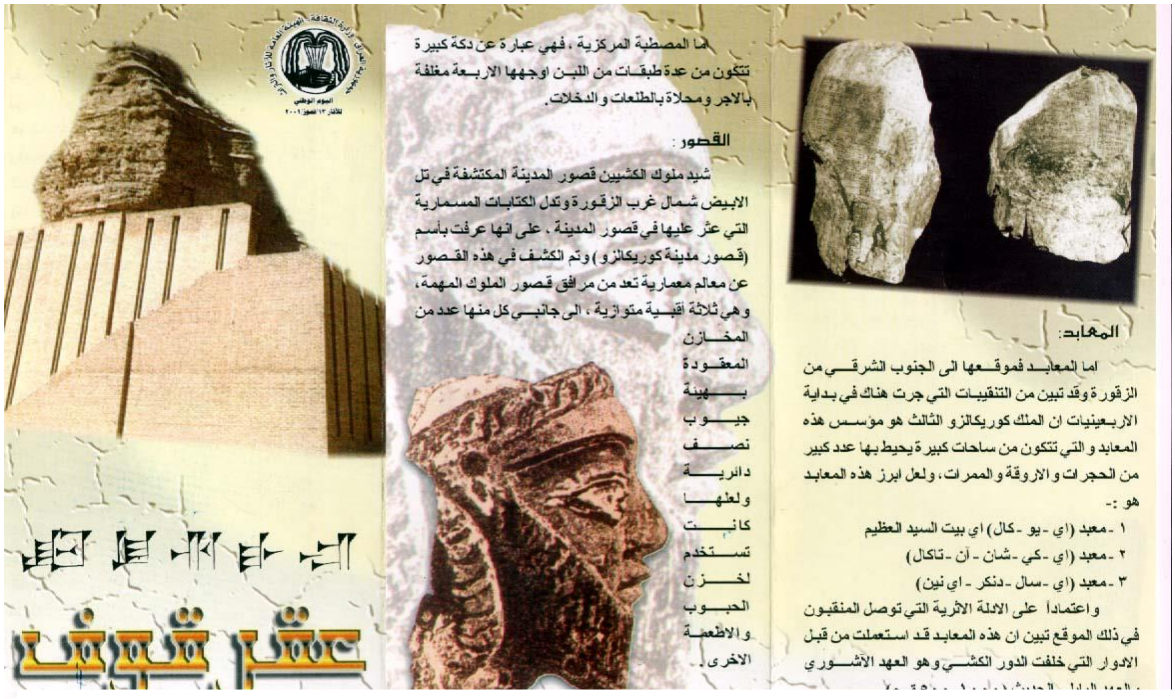

الصورة رقم (٢): الترويج لمدينة عقرقوف التاريخية

المصدر: وزارة السياحة ١٩٩٩.

الصورة رقم (٣): الترويج لمدينة أشور التاريخية

المصدر: وزارة السياحة ١٩٩٩.

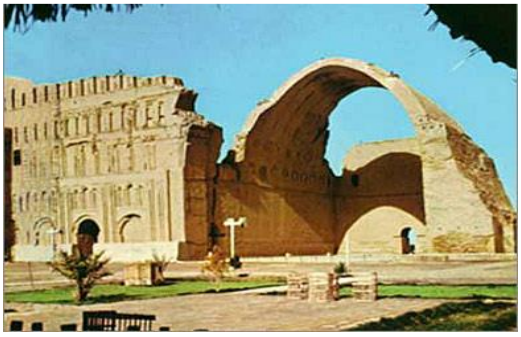

الصورة رقم (٤): طاق كسرى في المدائن

المصدر: الباحث

الصورة رقم (٥): مدينة أور التاريخية جنوب العراق

المصدر: الباحث

الصورة رقم (٦): ملوية سامراء الشهيرة شمالي بغداد

المصدر: الباحث.

وطبقاً لمصادر اليونسكو فإن مايقارب من ٥٠٠٠ موقع اثري عراقي يختفي سنوياً وهناك شواخص حضارية مهددة بالاختفاء قريباً كمنارة الحدباء في الموصل، وطاق كسرى في المدائن، وأور وملوية سامراء(أنظر الصور ٤ و٥ و٦).

ويتوالى تضرر العديد من المدن الاثارية الزاخرة بالمواقع المهمة التي تمثل منعطفاً في التاريخ العربي والاسلامي وعلامة بارزة لحضارة بلاد مابين النهرين والخلافة العباسية(عبيد، ٢٠٠٩)، فلا يُعار ملف السياحة الثقافية في العراق أهمية تذكر لأن الجهود كافة موجهة نحو معالجات الوضع الأمني.

تشير تجارب العالم المختلفة الى أن الاهتمام المتزايد بالسياحة دفع الى تعاظم دورها في التنمية وتوفير فرص مهمة لإقامة مشاريع البنى التحتية والتفاعل مع بقية الفروع والانشطة الاقتصادية، إذ

يُعد الاهتمام بالآثار والتراث مطلباً مهماً لا يمكن تجاوزه ولاسيماً مع وجود الكثير من المدن العراقية المتميزة بأصالة تراثها الذي يمثّل مصدراً اقتصادياً واجتماعياً مهماً، وثروةً مستمرة للبلد، لأن النفط معرّض للنضوب مستقبلاً، بعكس السياحة والزراعة والصناعة والخدمات فهي باقية وتكوّن القواعد الأساسية للاقتصاد العراقي، الى جانب النفط فإن القطاعات الأربعة المذكورة ستشكل القواعد الرئيسية لتنمية الاقتصاد العراقي في وقت تؤكد توقعات صندوق تمويل التراث العالمي أن يصبح العراق المقصد الرئيسي للسياحة الثقافية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والثاني بعد مصر، بعد إستتباب الأمن فيه، واعتماد البرامج والخطط العلمية السليمة الهادفة الى تطوير السياحة الثقافية للبلد.

ولكي ينجح العراق في هذا المجال فلابد من الحماية الصارمة للموروث الثقافي والعمراني، وبدونه سيفقد مصدراً مهماً من مصادر قوته الاقتصادية في المستقبل. كما أن التراث الثقافي مهم للجيل الحاضر من حيث توفير فرص العمل وتحسين مستوى المعيشة لقطاعات واسعة من المجتمع، مثلما هو مهم للأجيال القادمة أيضاً كونه سيساعد في رفد الاقتصاد الوطني وتعزيز الهوية الوطنية (عفراوي، ٢٠٠٩).

ويكتسب الحفاظ على التراث العراقي بالنسبة لدول العالم أهمية بالغة، ذلك أن بلاد ما بين النهرين كانت موطناً للعديد من الحضارات التي تميزت بتقاليد عريقة استمرت على الأقل خمسة آلاف عام قبل الميلاد وحتى القرون المتأخرة ما بعد الميلاد منها السومرية والأكدية والبابلية والآشورية، التي وضعت اللبنة الأولى لحضارات قدمت للبشرية صنوفاً من المعرفة والعلوم والفنون والآداب والقانون والعمران(الأنصاري، ٢٠٠٩).

أن دراسة حركة السياحة الثقافية في العراق يتطلب وضع بعض المحددات التي يمكن من خلالها التمييز بينها لاسيما إن هناك مناطق سياحية لها سمات تميزها في استقطاب السائح الوافد إليها أكثر من غيرها، وتم تصنيف المواقع الأثرية إلى مواقع ذات جذب اكبر للسياح بسبب قربها من المدن الكبيرة، وأخرى اغلب أجزائها لازال مطموراً ليكون جذبها للسياح قليلاً (حميد، ٢٠٠٢)، انظر الى الخارطة رقم (١) .

٤. تضرر الآثار العراقية فترة الاضطرابات:

تعرضت العديد من المدن التأريخية والمواقع الأثرية خلال فترة الاضطرابات إلى التدمير والتخريب طال معظم شواخصها المميزة، وأحرقت العديد من المكتبات والأراشيف ونُهبت المباني والمؤسسات الثقافية والكثير من التحف والآثار القيّمة والنادرة، وهو تخريب ضخم ارتكب بحق حضارة العراق القديمة ، لان ماحدث من انتهاكات للمواقع الاثرية العراقية أخذت أبعاداً غير مسبوقة، وبحسب ما ردده

كوردني (المستشار الثقافي بداية تموز٢٠٠٣) فإن مائة موقع اثري كان بحاجة إلى الحماية في حين كان عشرون موقعاً آخر تحت الخطر يوم اضطرابات بغداد في نيسان ٢٠٠٣ (الناشف،٢٠٠٤).

أضف إلى ذلك قيام بعض التجار وجهات مختلفة بالتجارة بالأثار وتسريبها لخارج العراق، كما أن تعرض المواقع الأثرية العراقية للخطر من خلال نبشها وتسريبها تعتبر أخطر من سرقتها لكون الآثار في هذه المواقع غير مسجلة ما يجعل من الصعوبة بمكان تتبع هذه القطع الأثرية.

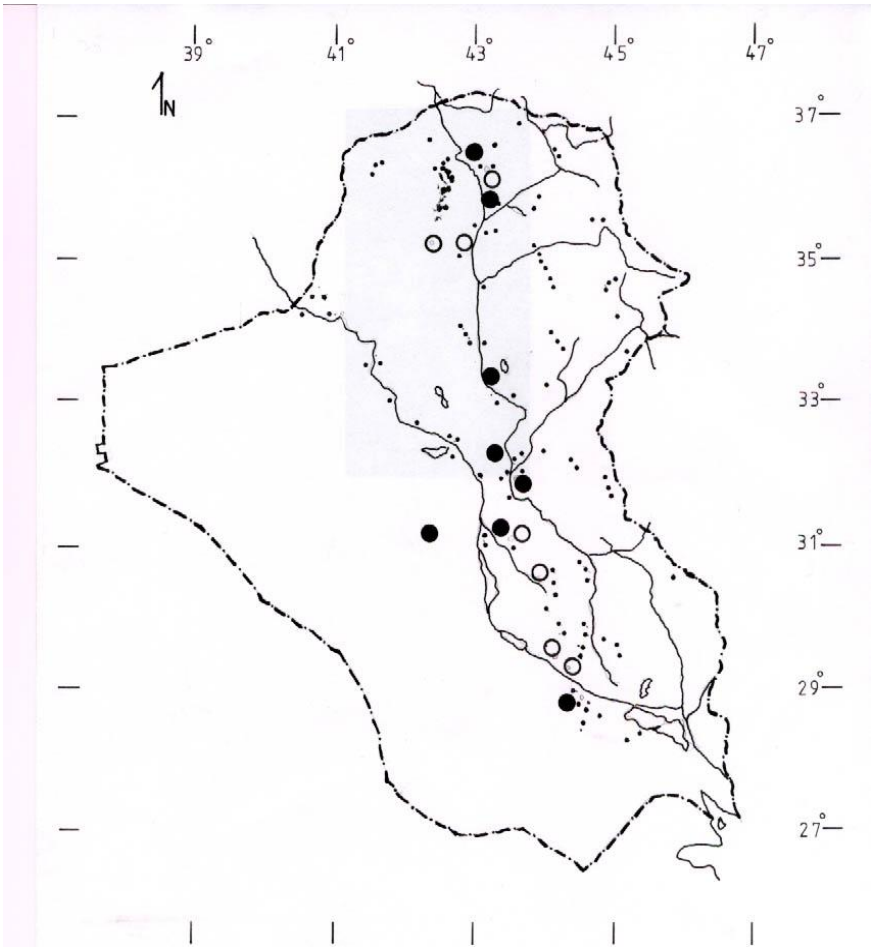

●حركة سياحية عالية ○حركة سياحية واطئة □ حركة سياحية معدومة

الخارطة رقم(١)

تصنيف المواقع الأثرية في العراق حسب كثافة الحركة السياحة فيها - مقياس الرسم: ١/٥٠٠٠٠٠٠

المصدر: الباحث

وتؤكد الوقائع فشل الجهود في حماية الآثار، أدى الى التفريط بهوية العراق الأصلية الكامنة في أثاره(حميد،٢٠١٠) وإذا مااستمر السكوت على هذا فان البلد سيخلو من التاريخ البشري الممزوج بالتراث والعمارة والتخطيط الذي سطره العقل العراقي عبر العصور وسيختفي للأبد مصطلح السياحة الثقافية في العراق.

وتشمل المعاهدات الدولية ثلاثة مجاميع من القوانين هدفها الحفاظ على التراث الثقافي أثناء الحروب وما بعدها، وهذه المعاهدات هي: معاهدتا لاهاي للعامين ١٨٩٩م و١٩٠٧م، ومعاهدة جنيف للعام ١٩٤٩م مع بروتوكولين، ومعاهدة لاهاي للعام ١٩٥٤م وبروتوكولاتهما. وهذه المعاهدات مجتمعة تعالج التهديدات المحدقة بالتراث الثقافي دفعة واحدة: الاضطراب الأمني، الدمار ، وتسرب التراث (كاظم، ٢٠٠٧).

ومع نهاية الاضطرابات في نهاية العام ٢٠١١ ستنفذ لجنة التنسيق الدولية لحماية التراث العراقي بعد جهد مشترك مع منظمة اليونسكو والجهات العراقية ذات العلاقة توصيات منها:

١. مساعدة وزارة الثقافة العراقية للتأكيد على إصلاح مؤسساتها وتحسين قدراتها وتدريب ملاكاتها في مجال السياحة الثقافية وحماية التراث الثقافي في العراق.

٢. مساعدة المتحف العراقي في إعداد خطة شاملة للحماية، بالإضافة إلى إعداد برنامج يختص بعلوم المتاحف الذي من شأنه زيادة القدرات الوطنية في العراق في مجال البحوث والدراسات والتوثيق والحفاظ على التراث الثقافي.

٣. التنسيق مع منظمة العمل والإغاثة الدولية بصورة ثنائية أو متعددة.

٧. الإستنتاجات:

١. يحتل التراث أهمية حيوية في كل البلدان فهو يمثل ثقافاتها وحضاراتها، كما إنه يساعد في ربط سكانها بعضهم مع البعض الآخر، ويمنحهم شعوراً بالانتماء إلى جذورٍ وأسس مشتركة وإلى أهداف نبيلة عامة.

٢. تمثل المعالم التراثية والمواقع التأريخية والدينية أحد العوامل المهمة في تأسيس قاعدة اقتصادية لبلدٍ كالعراق سيّما في المجال السياحي، لذا تصبح حماية التراث الحضاري ضرورة قصوى في العراق الغني بمعالمه التأريخية وتراثه الثقافي.

٣. لا يُعار ملف السياحة الثقافية الأهمية المناسبة، كون الجهود كافة موجهة نحو معالجة الوضع الأمني والخدمات المختلفة.

٤. يُعد الاهتمام بالتراث مطلباً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاوزه، لذا فإن إدخال أي تغيير في المعالم التراثية والعمرانية لبعض المدن يشكّل تهديداً له في حال عدم الأخذ بنظر الاعتبار هوية هذه

المدن التاريخية والحضارية. وهناك العديد من المدن العراقية التي تتميّز بأصالة تراثها، حيث يمثل مصدراً اقتصادياً واجتماعياً مهماً لها.

٥. يمثل التراث بالنسبة للعراق شخصيته التأريخية والثقافية والوطنية، لأن التراث الوطني يجسد التقاليد العراقية المتوارثة من الماضي ويبقى إرثاً لأجيال المستقبل.

٦. يشكل التراث العراقي ثروة مهمة ومستمرة للبلد، لأن النفط معرّض للنضوب مستقبلاً، بعكس السياحة والزراعة والصناعة والخدمات فهي باقية وتكوّن القواعد الأساسية للاقتصاد العراقي، وستشكل القطاعات الأربعة المذكورة القواعد الرئيسية لتنمية الاقتصاد العراقي، واستناداً إلى صندوق تمويل التراث العالمي سيصبح العراق المقصد الرئيسي للسياحة الثقافية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والثاني بعد مصر، بعد استتباب الامن فيه، واعتماد البرامج والخطط العلمية السليمة التي تهدف الى ايجاد صناعة سياحية متقدمة.

٨. التوصيات:

١. ضرورة قيام العراق بالتوجه الى المنظمات الدولية لاسترداد كافة الأثار التي سربت الى الخارج.

٢. قيام الجهات المعنية في وزارتي الثقافة، والسياحة والاثار بواجبها في وضع الخطط الكفيلة بتأهيل المواقع الاثارية بما يتلاءم وأهميتها في تنشيط حركة السياحة الثقافية.

٣. تحسين واقع الخدمات السياحية ولاسيما طرق ووسائل النقل والاتصال الداخلية والخارجية.

٤. إعتماد الترويج والاعلان لإقامة مهرجانات سياحية - ثقافية بصفة دورية في مناطق الجذب السياحي بالتنسيق مع الجهات والدوائر ذات العلاقة على المستويين المحلي والدولي.

٥. تثقيف الأجيال بأهمية الهوية الثقافية للعراق من خلال المناهج الدراسية.

٦. دعوة البعثات الاثارية العالمية للمشاركة في إعادة تاهيل معالم العراق الاثارية.

٧. تشجيع الاستثمار السياحي لإقامة المرافق السياحية المتطورة على مستوى محلي وإقليمي ودولي بما يوفر مردودات مالية للعراق من السياحة الثقافية بعد توفير الأمن وفرض القانون ونشر الوعي السياحي.

٨. تفعيل قانون الآثار العراقية والجرم المنصوص على كل من الحيازة والمتاجرة بهذه الآثار لأنها تراث أنساني للبلد.

٩. التعاون مع سكان المناطق التي توجد فيها مواقع اثارية من خلال الدعم وتوفير الإمكانات لحمايتها.

المراجع:

- أبو رباح، عبد الرحمن(١٩٨٧)، **"السياحة العربية سياسة وإستراتيجية"**، مطبعة الدستور التجارية، عمان، ص٢١٠.
- أبو رحمة، مروان(٢٠٠١)، **"تسويق الخدمات السياحية"** ، ط١، جار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ص١٦.
- الأنصاري، باسم رؤوف(٢٠٠٩)، "الحفاظ على التراث الوطني في العراق"، صحيفة المدى، بغداد، ٢٠٠٩/٨/١٧.
- حداد، جورج (١٩٥٨)، **"المدخل إلى تاريخ الحضارة"** ، مطبعة ألجامعة السورية، دمشق، ص٧.
- درويش، أحمد سيد(١٩٧١)، **"السياحة والثقافة"**، مجلة السياحة العربية، العدد ٢٧، عمان، الهيئة السياحية الرسمية للجامعة العربية، ص١٨.
- سعد، بنيتا نبيل(١٩٩٦)، **"اثر التوجهات التصميمية في العمارة السياحية على التنمية العمرانية لمدينة العقبة"** رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، ص٤٢.
- حميد، فارس شكري(٢٠٠٢)، **"التخطيط لإحياء وتأهيل المواقع الأثرية سياحياً وثقافياً، منطقة الدراسة مدينة عقرقوف التاريخية"**، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا بجامعة بغداد، ص٧٥.
- حميد، فارس شكري(٢٠١٠) **"الحفاظ العمراني المستدام للمواقع الاثرية العراقية بين الضرورة الحضارية والتحديات الراهنة"**، مجلة جامعة الملك فيصل، السعودية، العدد ١، المجلد ١١، ٢٠١٠.
- عبد الوهاب، صلاح الدين(١٩٦٧)،**"المفهوم العلمي في صناعة السياحة"**،الجامعات المصرية للنشر، ص٥٩.
- عبيدات، محمد(٢٠٠٠)، **"التسويق السياحي مدخل سلوكي"**، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ص١٥٢.
- عبيد، كمال(٢٠٠٩)، **"السياحة في العراق عوامل جذب دينية وتاريخية"**، مقالة على شبكة النبأ (إنترنيت).
- عفراوي، غفار(٢٠٠٩)، **"تنشيط السياحة في العراق"**، موقع النور الإلكتروني، ٢٠٠٩/٩/٢٢.

- غنيم، عثمان محمد(١٩٩٩)، **"التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل"** ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص٩٦.
- كاظم، صباح محسن(٢٠٠٧)، **"حذار من سراق الآثار العراقية، الحوار المتمدن"**، العدد ٢١٠٤.
- كامل، محمود(١٩٧٥)، **"السياحة ألحديثة علماً وتطبيقاً"**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ، ص١٨.
- كفافي، حسين(١٩٨٧)، **"رؤية عصرية للتخطيط السياحي في مصر والدول النامية"**، القاهرة، ص١٠٣.
- ألكيالي، عبد الوهاب(١٩٧٤)، **"الموسوعة السياسية"**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص١٧٤.
- مقابلة، خالد(١٩٩٩)، **"فن الدلالة السياحية"**، دار وائل للطباعة والنشر عمان، ص١٨.
- الميثاق الخاص بالعمارة المحلية التقليدية (١٩٩٩).
- الناطور، شحادة(١٩٨٩)، **"مدخل إلى تاريخ الحضارة"**، دار الكندي للتوزيع والنشر، ص٣.
- الهيئة الرسمية السياحية للجامعة العربية، مجلة السياحة العربية(١٩٧٢)، العدد ٣٢، عمان، ص٥٤.
- الناشف، خالد(٢٠٠٤)، **"فصول الكارثة.. تدمير التراث الحضاري العراقي"**، ط١، دار الحمراء، بيروت، ص٥٦.
- وزارة الثقافة والإعلام(١٩٨٠)، مديرية الآثار العامة، **"دليل المواقع الاثرية في العراق"**، بغداد.
- وزارة السياحة(٢٠٠٦)، **" واقع وتحديات التنمية السياحية في العراق"**، الموقع الإلكتروني للوزارة ٢٠٠٦/٩/١٣.

Received: 18/01/2018 *Accepted: 23/03/2018*